من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام او نقب اللصوص
وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم
منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت
الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور ولذلك
اقتضت الحكمة اهلاك امثال هولاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة
لآتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام
منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ باية السيف ان ربك
هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم
فهو حقيق بان تكل اليهم ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم
ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابي هو الخالق وهو الذي يصلح
للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد آتيناك سبعا سبع ايات وهي
الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة فانهما
في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس
او الحواميم السبع وقيل سبع صحايف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع
والمثاني من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته او الفاظه او قصصه
ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثن على الله بما هو اهله من صفاته
العظمى واسمايه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القران او كتب الله كلها فتكون
من للتبعيض والقران العظيم ان اريد بالسبع الايات والسور فمن عطف الكل
على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين
على الاخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا
منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال
مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفي حديث ابي بكر من اوتي القران
فراى ان احدا من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي
انه عليه السلام وافى باذرعات سبع قوافل لليهود بني قريظة والنضير
فيها انواع البز والطيب والجواهر وساير الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه
الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها في سبيل الله فقال لهم قد اعطيتم
سبع ايات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يومنوا
وقيل انهم المتمتعون به واخفض جناحك للمومنين وتواضع لهم وارفق

بهم

٢٩٢

بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل
بكم ان لم تومنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو
وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا
مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم
بدر او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام
وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك
والمقتسمون الذين جعلوا القران عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق
للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة
واساطير الاولين او اهل الكتاب امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على
ان القران ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله وقوله لا تمدن
الى اخره اعتراضا ممدا لها الذين جعلوا القران عضين اجزاء جمع عضة
واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل فعلة من عضهته
اذا بهتّه وفي الحديث لعن الله العاضهة والمستعضهة وقيل اسحارا
وعن عكرمة العضه السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه
والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدا خبره فوربك لنسألنهم اجمعين
عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الى السحر فنجازيهم عليه وقيل عام
في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تومر فاجهر به من صدع
بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق به بين الحق والباطل واصله الابانة
والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تومر به من
الشرايع واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزءين
بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص
ابن وايل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد
المطلب يبالغون في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال
جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاوما الى ساق الوليد
فمر بنبال فتعلقت بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا
في عقبه فمات واوما الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله
حتى صارت كالرحا ومات واشار الى انف حارث فامتخط قيحا فمات
والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه
الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن عبد

Copyright ©King Saud University